



٥٠ ـ باب قول الله تعالى

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية [الأعراف: ١٩٠].

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب[٢٤٦].

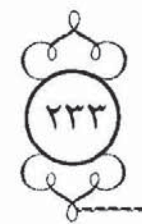
﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الآية.

أراد المؤلف بيان تحريم التعبيد لغير الله، وأنه لا يجوز أن يعبد أحد لغير الله فلا يقال: عبد النبي أو الكعبة أو عبد الحسين وما أشبه ذلك بل يكون التعبيد لله وحده كعبد الرحمن وعبد الله.. إلخ؛ لأن الله ذم من فعل ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾.. وهذا ذم وعيب لمن فعله.

وهذا السياق في ذكر آدم وحواء حيث أطاعا الشيطان في تسمية عبد الحارث وقال آخرون: إن المراد بالآية: جنس من بني إسرائيل وأن هذا وقع في بني إسرائيل ولكن ظاهر السياق يأبى هذا بل هو كما قال ابن عباس، وغيره من السلف وإن المعصية قد وقعت منهما والمعصية قد تقع من الأنبياء إذا كانت صغيرة كما قال العلماء.

ويحتمل أنهما حين فعلا ذلك كانا يعتقدان ذلك جائزا فلهذا فعلا ولم يعلما أنه منكر وإنما كرهاه أولا ثم خضعا لوسوسته وما أراد.

وبين الله فيما أنزله على رسوله ﷺ أنه لا يجوز. وهذا الحكم يناط بشريعة



(٢٤٦) ابن حزم في «مراتب الإجماع» (صـ ١٥٤).

وعن ابن عباس في الآية : قال : لما تغشاها آدم ؛ حملت ، فأتاهما إبليس ، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما ، سمياه عبدالحارث، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتًا ، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبدالحارث ، فذلك قوله : ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾(٢٤٧) رواه ابن أبي حاتم.

محمد ﷺ فهي الشريعة العامة ،وما كان قبلنا ففيه إباحة لبعض المسائل ومنع لبعضها.

حاشا عبد المطلب : فمستثنى من النهي لأن الرسول ﷺ أقر ذلك ولم يغيره ومن الصحابة : عبد المطلب بن ربيعة لأن الأصل فيه أنه تعبيد بالعتق والرق وسموه عبد المطلب -واسمه شيبة بن هاشم- لأنهم ظنوه عبدا للمطلب بسبب تغير وجهه من السفر والمطلب عمه .فأقر هذا الاسم في الإسلام بخلاف غيره من الأسماء .

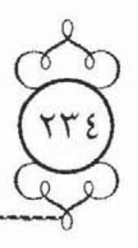
شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته : لأنهم أطاعوه في هذا الاسم عن غير علم ، وكل هذا من باب كمال التوحيد وكمال الخضوع لله وسد وسائل الشرك .

---

(٢٤٧) **إسناده ضعيف** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٦٥٤) من طريق شريك عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، وإسناده ضعيف ؛ لضعف شريك وخصيف .

ورواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (٩٧٣) من طريق عتاب بن بشير ، قال:=



وله بسند صحيح عن قتادة قال : شركاء في طاعته ، ولم يكن في عبادته[٢٤٨] .

وله بسند صحيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ [الأعراف:١٨٩] قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا[٢٤٩] .

مسألة : قول الرسول ﷺ: «**أنا ابن عبد المطلب**» [٢٥٠] هذا إخبار عن اسم

= نا خصيف ، عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس به ، وخصيف سيء الحفظ ، ورواية عتاب عنه منكرة ، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن المنذر (٣/ ٢٧٧ ط . دار الكتب العلمية) ، وهذا الأثر له طرق بمعناه . انظر الطبري في «التفسير» (١٥٥٢٩) ، في تفسير الآية رقم (١٩٠) من سورة الأعراف ، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن كثير في تفسيره عند هذه الآية، وقال ابن كثير بعد أن ذكر هذه الآثا ر: وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله أعلم ـ أنها من آثار أهل الكتاب (٢/ ٢٤٠) ، ورجح ابن كثير أنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ؛ لهذا قال الله تعالى : ﴿**فتعالى الله عما يشركون**﴾ .

(٢٤٨) **حسن** .

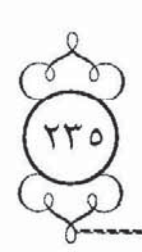
رواه الطبري (١٥٥٣١) من طريق معمر ، عن قتادة به ، وفي رواية معمر عن قتادة ضعف ، لكن تابعه سعيد ، عن قتادة (١٥٥٣٢)،به . وسبق أن نقلنا قول يحيى بن سعيد القطان ، أن سعيد لم يسمع التفسير من قتادة ، وبمجموعهما يحسن الأثر، والله أعلم.

(٢٤٩) **في إسناده ضعف** .

رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٦٤٨) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به ، وابن أبي نجيح ثقة ، ربما دلس ، وقد عنعن ، ثم إنه لم يسمع التفسير من مجاهد كما قال بعض أهل العلم كالقطان.

(٢٥٠) **صحيح** .

رواه البخاري (٢٨٦٤) ، ومسلم (١٧٧٦).



وذكر معناه عن الحسن ، وسعيد وغيرهما[٢٥١].

ماضي فلا يضر لأنه مشتهر به مثل عبد مناف وعبد عمرو إذا كانت من باب الإخبار.



---

(٢٥١) **في إسناده ضعف.**

رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٩٨٣) ، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٦٥٠) من طريق معمر ، عن الحسن ، قال : «غلام» ومعمر عن البصريين فيها ضعف، والحسن بصري ، وروى نحوه سعيد بن جبير ، كما عند ابن أبي حاتم (٨٦٥١) من طريق سالم بن أبي حفصة سمعت سعيد بن جبير . فقال : «مثل خلقنا» ، وسالم متكلم فيه.

